الوجازة
في
شرح الأصول الثلاثة

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة مؤلفات ورسائل الشيخ علي بن خضير الخضير (١)

الوجَازَةُ
فِيْ
شَرْحِ الأُصُولِ الثَّلاثَةِ

لفضيلة الشيخ

علي بن خضير الخضير

فك الله أسره

الطبعة الأولى

١٤٣٦هـ

حقوق الطبع غير محفوظة

الطبعة الأولى

١١رمضان ١٤٣٦هـ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ؛ نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فهذا كتاب يسر الله إتمامه وإخراجه ، وهو شرح لرسالة الأصول الثلاثة للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .

وقد كان بداية هذا الشرح وأصله : إملاء على الطلاب عام ١٤١٥ هـ ، وخرج على شكل مذكرة متداولة بين الطلاب وغيرهم ، ثم يسر الله بعد ذلك مراجعة هذه المذكرة ، ثم زيد فيها إضافات وتحرير لبعض المسائل .

وبما أن هذا الشرح الذي يسره الله مختصر ووجيز ؛ فقد أسميته (**الوجازة في شرح الأصول الثلاثة**) ، قال في لسان العرب : أَوْجَزَه : اختصره ، وكلامٌ وَجْزٌ : خفيف ، وكلام وَجِيز أَي خفيف مقتصر ، وأَوْجَزْتُ الكلام : قَصَرْتُه . وقال في القاموس المحيط : الوَجْزُ : الخفيفُ من الكلامِ ، وأوْجَزَ الكلامُ : قَلَّلَهُ . اهـ

نسأل الله التوفيق والإعانة والقبول ، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين .

وهذا الكتاب سبقه عدة كتب في التوحيد ؛ ولذا فما جاء في هذا الكتاب مما هو موجود في الكتب قبله ، فإننا نُحيل إلى تلك الكتب اختصارًا ودفعًا للتكرار ، خصوصًا كتاب الوسيط في شرح أول رسالة في مجموعة التوحيد .

وما كان في هذا الكتاب مما خالف المذكرة المذكورة ؛ فما كان هنا فهو المعتمد ، وما خالفه فهو المتروك ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

علي بن خضير الخضير

١٤١٥ هـ ابتداءً وعام ١٤٢٣ هـ

زيادة واكتمالاً وتحريرًا

مدخل إلى الكتاب

المصنف رحمه الله ذكر في الدرر المجلد الأول أربع رسائل تقريبًا ، كلها تتكلم عن ثلاثة أصول ، وجامع الدرر رحمه الله جعلها متتابعة ، ابتداء من ص ١٢٥ إلى ص ١٥٨ ، أطولها الرسالة **الأولى** : من ص ١٢٥ إلى نهاية ص ١٣٦ ، وهي الرسمية المنشورة باسم الأصول الثلاثة ، وقد نص المصنف على اسمها فقال : (١ / ١٢٧) فإذا قيل لك : ما الأصول الثلاثة ، التي يجب على الإنسان معرفتها ؟ فقل : معرفة العبد ربه ، ودينه ، ونبيه محمدًا ﷺ، ثم سردها . وهذه الرسالة فيها زيادة ذكر الطاغوت ورؤوسه ، وزاد في أولها تعلم ثلاث مسائل ، وفي آخرها ذكر مسائل اليوم الآخر .

والثانية : أقل من الأولى ، وهي من ص ١٣٧ إلى نهاية ص ١٤٣ . وزاد فيها ذكر نوعي التوحيد باختصار : الربوبية والألوهية ، ولم يذكر فيها مسائل الطاغوت ولا اليوم الآخر ، ولا أصول الإيمان الستة .

أما الثالثة : من ص ١٤٧ إلى ١٥١ ؛ فقد كتبها متأخرًا في الدرعية بطلب من الأمير : عبد العزيز بن محمد بن سعود ، طلب من الشيخ رحمه الله ، أن يكتب رسالة موجزة في أصول الدين ، فكتب هذه ، وأرسلها عبد العزيز إلى جميع النواحي ، وأمر الناس أن يتعلموها ، وهي التي سماها المصنف ثلاثة أصول كما في النص التالي (١ / ١٤٧) : الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

أما بعد : فاعلموا وفقكم الله لمراضيه ، وجنبكم طريق معاصيه ؛ أن من الواجب على كل مسلم ومسلمة : معرفة ثلاثة أصول ، والعمل بهن .

ثم ذكرها وهي : **الأصل الأول** : في معرفة العبد ربه ، ثم ذكر ذلك ، **الأصل الثاني** : في معرفة دين الإسلام ، **الأصل الثالث** : في معرفة نبينا محمد ﷺ . ولم يذكر فيها مسائل الطاغوت ولا اليوم الآخر ، ولا أصول الإيمان الستة .

أما الرابعة والأخيرة : من ص ١٥١ إلى ١٥٨ ، فذكر نوعي التوحيد باختصار : الربوبية والألوهية ، وذكر أصول الإيمان الستة مختصرًا ، لكن فيها بعض الألفاظ العامة ؛ مثل : كلمة (ايش ؟) وهي بمعنى : ماذا ؟

وفي أثناء ذكرنا للرسالة الأولى التي اعتمدناها هنا ؛ سوف نشير إن شاء الله إلى الرسائل الأخرى إن كان هناك زيادة أو توضيح أو فائدة .

فصل

وهذا نص الأصول الثلاثة موجودة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، قدّس الله روحه ، في الدرر بكاملها في (١ / ١٢٥) إلى صفحة ١٣٦ ، وهذا نصها بالكامل بدون مقدمة :

ويجب علينا أربع مسائل ؛ **الأولى** : العلم ؛ وهو : معرفة الله ، ومعرفة نبيه ، ومعرفة دين الإسلام بالأدلة ، **الثانية** : العمل به ، **الثالثة** : الدعوة إليه ، **الرابعة** : الصبر على الأذى فيه ، والدليل قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣] ، قال الشافعي رحمه الله تعالى : لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم ، وقال البخاري رحمه الله تعالى : باب : العلم قبل القول والعمل ، والدليل قوله تعالى : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد : ١٩] ، فبدأ بالعلم ، قبل القول والعمل .

اعلم رحمك الله : أنه يجب على كل مسلم ومسلمة : تعلم هذه المسائل ، والعمل بهن .

الأولى : أن الله خلقنا ورزقنا ، ولم يتركنا هملًا ، بل أرسل إلينا رسولًا ؛ فمن أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار ، والدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ [المزمل : ١٥ ، ١٦] .

الثانية : أن الله لا يرضى أن يشرك معه أحد في عبادته ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، فضلًا عن غيرهما ؛ والدليل قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن : ١٨] .

الثالثة : أن من أطاع الرسول ، ووحّد الله : فلا تجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ، ولو كان أقرب قريب ، والدليل قوله تعالى : ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة : ٢٢] .

اعلم أرشدك الله لطاعته : أن الحنيفية ملة إبراهيم : أن تعبد الله مخلصًا له الدين ، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم لها ، كما قال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات : ٥٦] ، **ومعنى يعبدون** : يوحدون ، وأعظم ما أمر الله به التوحيد ؛ وهو : إفراد الله بالعبادة ، وأعظم ما نهى عنه الشرك ؛ وهو : دعوة غيره معه ؛ والدليل قوله تعالى : ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء : ٣٦] .

فإذا قيل لك : ما الأصول الثلاثة ، التي يجب على الإنسان معرفتها ؟ فقل : معرفة العبد ربه ، ودينه ، ونبيه محمدًا ﷺ .

فإذا قيل لك : من ربك ؟ فقل : ربي الله الذي رباني ، وربى جميع العالمين بنعمه ، وهو معبودي ، ليس لي معبود سواه ، والدليل قوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وكل ما سوى الله عالم ، وأنا واحد من ذلك العالم .

وإذا قيل لك : بم عرفت ربك ؟ فقل : أعرفه بآياته ومخلوقاته ؛ ومن آياته : الليل ، والنهار ، والشمس ، والقمر ، ومن مخلوقاته : السماوات السبع ، ومن فيهن ، والأرضون السبع ومن فيهن ، وما بينهما ؛ والدليل قوله تعالى :

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

والرب، هو: المعبود، والدليل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١] إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] قال ابن كثير رحمه الله تعالى: الخالق لهذه الأشياء، هو المستحق للعبادة.

وأنواع العبادة التي أمر الله بها، مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه: الدعاء والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرهبة، والخشوع والخشية، والإنابة والاستعانة، والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها، والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

فمن صرف من ذلك شيئًا لغير الله، فهو مشرك كافر؛ والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

وفي الحديث: "الدعاء مخ العبادة"، والدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، ودليل الخوف قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ودليل الرجاء قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠]، ودليل التوكل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣]، ودليل الرغبة والرهبة، والخشوع، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، ودليل الخشية قوله تعالى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى ﴾ [البقرة: ١٥٠]، ودليل الإنابة قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ ﴾ [الزمر: ٥٤]، ودليل الاستعانة قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: ٥]، وفي الحديث: « **إذا استعنت فاستعن بالله** »، ودليل الاستعاذة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾ [الفلق: ١]، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ [الناس: ١]، ودليل الاستغاثة قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٩]، ودليل الذبح قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ﴾ [الأنعام: ١٦٢، ١٦٣]، ومن السنة قوله ﷺ: « **لعن الله من ذبح لغير الله** »، ودليل النذر قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ [الإنسان: ٧].

الأصل الثاني: معرفة دين الإسلام بالأدلة؛ وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله، وهو ثلاث مراتب: الإسلام، والإيمان، والإحسان؛ وكل مرتبة لها أركان؛ فأركان الإسلام: خمسة، والدليل من السنة: حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: « **بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إلَه إلاّ الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام، من استطاع إليه سبيلًا** »، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى

ٱلْأَخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥] .

ودليل الشهادة قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران ١٨] ، ومعناها : لا معبود بحق إلّا الله ، وحد النفي من الإثبات : لا إلَه نافيًا جميع ما يعبد من دون الله ، إلا الله مثبتًا العبادة لله وحده ، لا شريك له في عبادته ، كما أنه لا شريك له في ملكه .

وتفسيرها الذي يوضحها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ [الزخرف : ٢٦ ، ٢٧] ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

ودليل شهادة : أن محمدًا رسول الله ، قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٢٨] ، ومعنى شهادة أن محمدًا رسول الله : طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما عنه نهى وزجر ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

ودليل الصلاة ، والزكاة ، وتفسير التوحيد ، قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] ، ودليل الصيام قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٨٣] ، ودليل الحج قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

[آل عمران : ٩٧] .

المرتبة الثانية : الإيمان ؛ وهو بضع وسبعون شعبة ؛ أعلاها قول لا إلَه إلاّ الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان ، وأركانه :

ستة ؛ أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، كله من الله .

والدليل قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، ودليل القدر قوله تعالى : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر : ٤٩] .

المرتبة الثالثة : الإحسان ، ركن واحد ؛ وهو : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه : فإنه يراك ، والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ﴾ [لقمان : ٢٢] .

وقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٨ ، ٢١٩] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس : ٦١] .

والدليل من السنة : حديث جبريل المشهور عليه السلام ، عن عمر رضي الله عنه ، قال : " بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ دخل علينا رجل ، شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس عند النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، فقال : يا محمد ؛ أخبرني عن الإسلام ، قال : « **أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدًا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت الحرام ، إن استطعت إليه سبيلًا** » ، قال : صدقت ، فعجبنا له ؛ يسأله ، ويصدقه ، قال : أخبرني عن الإيمان ، قال : « **أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه**

ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره » ، قال : صدقت ، قال : أخبرني عن الإحسان ، قال : « **أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه ، فإنه يراك** » ، قال : صدقت ، قال : أخبرني عن الساعة ، قال : « **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل** »، قال : أخبرني عن أماراتها ، قال : « **أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء : يتطاولون في البنيان** » ، فمضى ، فلبثنا مليًّا ، فقال النبي ﷺ : « **يا عمر ؛ أتدرون من السائل ؟** » ، قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « **هذا جبريل ؛ أتاكم يعلمكم أمر دينكم** » .

الأصل الثالث : معرفة نبيكم محمد ﷺ ؛ وهو : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، بن هاشم ، وهاشم من قريش ، وقريش من العرب ، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، وله من العمر ثلاث وستون سنة ؛ منها أربعون قبل النبوة ، وثلاث وعشرون نبيًا رسولًا ، نبّئ باقرأ ، وأرسل بالمدثر ، وبلده مكة ، وهاجر إلى المدينة .

بعثه الله بالنذارة عن الشرك ، ويدعو إلى التوحيد ، والدليل قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾ [المدثر : ١ – ٧] ، ومعنى : ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ ينذر عن الشرك ، ويدعو إلى التوحيد ، ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي : عظمه بالتوحيد ، ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أي طهر أعمالك عن الشرك ، ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ الرجز : الأصنام ، وهجرها : تركها ، والبراءة منها وأهلها .

أخذ على هذا عشر سنين ، يدعو إلى التوحيد ، وبعد العشر عرج به إلى السماء ، وفرضت عليه الصلوات الخمس ، وصلى في مكة ثلاث سنين ، وبعدها

أمر بالهجرة إلى المدينة ، والهجرة : الانتقال من بلد الشرك إلى بلد الإسلام ، وهي : باقية إلى أن تقوم الساعة ، والدليل قوله تعالى :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ [النساء : ٩٧ – ٩٩] ، وقوله تعالى : ﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت : ٥٦] ، قال البغوي رحمه الله تعالى : سبب نزول هذه الآية : في المسلمين الذين بمكة لم يهاجروا ، ناداهم الله باسم الإيمان ، والدليل على الهجرة من السنة قوله ﷺ : « **لاتنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها** » .

فلما استقر بالمدينة : أمر ببقية شرائع الإسلام ؛ مثل : الزكاة ، والصوم ، والحج ، والأذان ، والجهاد ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وغير ذلك من شرائع الإسلام ؛ أخذ على هذا عشر سنين ؛ وتوفي ﷺ ودينه باق ، وهذا دينه ، لا خير إلا دل الأمة عليه ، ولا شر إلا حذرها منه ، والخير الذي دل عليه : التوحيد ، وجميع ما يحبه الله ويرضاه ، والشر الذي حذر عنه : الشرك بالله ، وجميع ما يكرهه الله ويأباه ، بعثه الله إلى الناس كافة ، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين : الجن والإنس ، والدليل قوله تعالى : ﴿ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف : ١٥٨] ، وأكمل الله به الدين ، والدليل قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة : ٣] ، والدليل على موته ﷺ قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] .

والناس إذا ماتوا يبعثون ، والدليل قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ

وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾ [طـــه : ٥٥]، وقولـه : ﴿وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نـــوح :١٧، ١٨]، وبعـد البعـث محاسبون ، ومجزيـون بأعمالهم ؛ إن خيرًا فخير ، وإن شرًا فشر ، والدليل قوله تعالى : ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ ﴾ [الـــنجم : ٣١]، ومـن كـذب بالبعـث كفـر ، والدليل قوله تعالى : ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [التغابن : ٧] .

وأرسـل الله جميـع الرسـل : مبشرين ومنـذرين ، والـدليل قولـه تعـالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ [النســاء : ١٦٥]، وأولهم نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وهو خاتم النبيين ، لا نبي بعده ، والدليل قولــه تعــالى : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] .

والـدليل على أن أولهم نوح عليه السلام ، قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ﴾ [النســاء : ١٦٣]، وكـل أمة : بعث الله إليها رسولًا ، من نوح إلى محمد ، يأمرهم بعبادة الله ، وينهاهم عن عبادة الطاغوت ، والدليل قوله تعـــالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

وافترض الله على جميع العباد : الكفر بالطاغوت ، والإيمان بالله ، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : معنى الطاغوت : ما تجاوز به العبد حده ؛ من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع .

والطواغيت كثيرون ، ورؤوسهم خمسة ؛ إبليس لعنه الله ، ومن عبده وهو

راض ، ومن ادعى شيئًا من علم الغيب ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن حكم بغير ما أنزل الله ؛ والدليل قوله تعالى : ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، وهذا : معنى لا إلَه إلاّ الله ، وفي الحديث : "رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله "والله أعلم ، وصلى الله على محمد ، وعلى آله وصحبه .

فصل وفي المقدمة مسائل

المسألة الأولى : (اسم الكتاب) سماه المصنف بالأصول الثلاثة ، فقال : في الدرر (١ / ١٢٧) فإذا قيل لك : ما الأصول الثلاثة ، التي يجب على الإنسان معرفتها ؟ فقل : معرفة العبد ربه ، ودينه ، ونبيه محمدًا ﷺ، ثم سردها .

أما الشيخ عبد الرحمن بن قاسم جامع الدرر السنية فقد قال في حاشيته : حاشية ثلاثة الأصول ، مما يدل على أنه يرى أن اسمها ثلاثة الأصول ، وكذا في مجموع مؤلفات الشيخ محمد في القسم الأول في العقيدة ص ١٨٣ سُميت أيضًا ثلاثة الأصول ، وكذا شيخنا محمد العثيمين رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله خيرًا في شرحه قال : شرح ثلاثة الأصول .

والذي يظهر لي أن كل ما سبق ليس بدقيق ، بل اسمها الأصول الثلاثة ؛ لأن هذه هي تسمية المصنف كما نص على ذلك ، وذكرنا كلامه قبل أسطر ؛ حيث قال : في الدرر (١ / ١٢٧) فإذا قيل لك : ما الأصول الثلاثة ، التي يجب على الإنسان معرفتها ؟ فقل : معرفة العبد ربه ، ودينه ، ونبيه محمدًا ﷺ، ثم سردها .

وأيضًا الذي يظهر أن المصنف لا يهتم كثيرًا بالتفريق بين اسم الأصول الثلاثة أو ثلاثة الأصول ، ولذا في الدرر (١ / ١١٧) في رد على رسالة جاءته وفيها .... وغير ذلك من النصوص ، الدالة على حقيقة التوحيد ، الذي هو مضمون ما ذكرت ، في رسالتك ، أن الشيخ محمداً [1] : قرر لكم ثلاثة أصول ؛

---

(١) يقصد المصنف نفسه ، ويدل عليه صنيع ابن قاسم رحمه الله في حاشيته على ثلاثة الأصول ؛ حيث قال ص ٥ : قال المصنف قدس الله روحه : قررت ثلاثة الأصول ؛ توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، والولاء والبراء ، وهذا هو حقيقة الإسلام ا.هـ بنصه وهو نفس الكلام السابق.